الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون

د. أسماء بنت عبد العزيز الداود

الأستاذ المشارك في قسم الدعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدينة الملك عبدالله للطالبات

ملخص بحث

الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد، فالقرآن الكريم هو كتاب الله المبين الذي أنزله على الرسول الكريم ﷺ هدى وموعظة للمتقين . والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد فيها الطريق المستقيم والمنهج الواضح المبين للدعوة لما اشتمل عليه من قصص الأنبياء والدعاة المصلحين قال تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثًا يفترى ، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيءٍ وهدى ورحمةً لقوم يؤمنون). ونظرًا لأن قصة مؤمن آل فرعون هي إحدى القصص القرآنية التي اشتملت على العديد من الدلائل والمضامين الدعوية التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها ؛ رأيت أن أتناولها بالبحث والدراسة تحت عنوان: (الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون). وقد قسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين.

التمهيد ويشتمل على مطلبين : المطلب الأول :أهمية القصة في الدعوة إلى الله – عز وجل- . أما المطلب الآخر: التعريف بمؤمن آل فرعون .

وقد تناولت في المبحث الأول : منهج مؤمن آل فرعون وأساليبه في الدعوة ، أما المبحث الآخر؛ فكان عن :الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون

وقد خرجت بجملة من النتائج منها :

١. أهمية دراسة الفقه الدعوي في قصة مؤمن آل فرعون بالنسبة للداعية إلى

الله – عـز وجل – ليتعرف من خلالهـا على طبائع البشر المتفاوتة،والأساليب المناسبة في مواجهة كل فئة.

٢. أن للدعوة أساليب وطرق متعددة ينبغي أن يسلكها الداعية في الدعوة إلى الله – عز وجل – وتعدد أساليب دعوة مؤمن آل فرعون مثالاً يحتذى به الدعاة إلى الله – عز وجل– في نشر الدعوة وتبليغها.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Abstract

The Implications of Da›wah in the Story of the Believer of Pharaoh

Praise be to Allah, and peace be upon the Prophet Muhammad, upon his family, his Companions followers. Quran, the book of Allah, that has sent down to the generous prophet Muhammad, peace be upon him, containing guidance and advice for those who are mindful of Allah. Who traces the texts of the Quran and Sunnah finds the straight path and clear methodology of Da›wah, for they include stories of prophets and reformers. As the story of the believer of Pharaoh is one of the Quranic stories that includes evidence and implications of Da›wah that we should benefit from. So I thought of dealing with it in the research entitled: "The Implications of Da›wah in the Story of the Believer of Pharaoh". I divided this research into introduction and two chapters.

The introduction includes: first, the importance of Calling to Allah. Second, introducing the believer of Pharaoh.

The first chapter deals with the mythology of the believer of Pharaoh and his ways of Da›wah . The Second chapter deals with the implications of Da›wah in the story of the believer of Pharaoh.

The most important results are as follows:

-١ The importance of studying Islamic jurisprudence of Da›wah in the story of the believer of Pharaoh for the preachers in order to become acquainted with the human nature and the individual differences and be able to use the proper method with each group.

-٢ Da›wah has many ways and methods that should be considered by the preacher. The believer of Pharaoh sets an example of the many methods a preacher can use in spreading Islam.

May Allah peace and blessings be upon the Prophet Muhammad, his family, and Companions.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، حتى فتح الله به قلوبًا غلفًا، وأعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وعلى آله وصحبه الذين تولوا أمانة البلاغ من بعده، أما بعد[1]:

فالدعوة إلى الله - عز وجل - من أوجب الواجبات وأفضل القربات إلى الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٨].

هذا وإن ارتباط الدعوة بالكتاب والسنة - دراسة وتأصيلاً - يأتي من قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ

(١) خطبة الحاجة كما سماها العلماء، وأثبت الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعض طرقها (انظر: خطبة الحاجة ص١٢-١٤ لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة ٤، ١٤٠٠هـ-، الناشر: المكتب الإسلامي.

ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨].

والـذي يقـرأ كتـاب الله تبارك وتعـالى يجد أنه حـوى الكثير من قصـص الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وما واجهوه في طريقهم الدعوي من عنت ومشقة.

فعلى الدعاة التركيز على آيات القرآن الكريم وقصصه، وبخاصة تلك الآيات التي برز فيها التوجيه الدعوي ليستلهموا منها الدروس والعبر. قال طلحة: سألت عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه -: (آوصى النبي ﷺ فقال: لا، فقلت: كيف كُتب على الناس الوصية، أمروا بها ولم يوصِ؟ قال: أوصى بكتاب الله)(١).

وعـن ابـن شهاب قال: أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع عمر - رضي الله عنـه - الغَـد حين بايع المسلمون أبا بكر، واستوى علـى منبر رسول الله ﷺ تشهّد مثـل أبي بكر - رضي الله عنه - فقـال: (أما بعد فاختار الله والرسول ﷺ الذي عنده علـى الـذي عندكم، وهذا الكتاب الـذي هدى الله به رسولكم فخذوا بـه تهتدوا، وإنما هدى الله به رسوله)(٢).

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين)(٣).

فالقـرآن الكـريم هو كتاب الله المبين الـذي أنزله على الرسـول الكريم ﷺ هدى وموعظـة للمتقين، وهو مصدر الإسلام الأول: عقيدة، وشريعة، وأخلاقًا، حدد الله فيه للعالمـين معالم الحق، وأصول العدل، وبيّن لهم مناهـج الخير وضوابط السلوك وقواعد

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب: الوصاة بكتاب الله - عز وجل - ٦/١٣٠ رقم (٥٠٢٢).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٨/١٧٥ رقم: (٧٢٦٩).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمه من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها ١/٥٥٩ رقم: (٨١٧).

الهداية والتشريع: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[سورة المائدة: ١٦].

والقرآن الكريم هو دستور الإسلام الجامع، الذي فصّل الله فيه الحقوق والواجبات ونظم العلاقات والمعاملات، وشرع الحدود والأحكام في آياته البينات: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [سورة فصلت: ٤١-٤٢] ولذا يجب أن يستمد من معينه نظام الحياة ومنهج الدعاة إلى الله - عز وجل - .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم؛ يجد فيها الطريق المستقيم والمنهج الواضح المبين للدعوة لما اشتمل عليه من قصص الأنبياء والدعاة المصلحين قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يوسف: ١١١].

ولكون قصة مؤمن آل فرعون إحدى القصص القرآنية التي اشتملت على العديد من الدلائل والمضامين الدعوية التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها؛ رأيت أن أتناولها بالبحث والدراسة تحت عنوان: (الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون).

وقد قسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين.

التمهيد ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهمية القصة في الدعوة إلى الله - عز وجل - .

المطلب الثاني: التعريف بمؤمن آل فرعون.

المبحث الأول: منهج مؤمن آل فرعون وأساليبه في الدعوة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منهج مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

المطلب الثاني: أساليب مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

المبحث الثاني: الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون.

ويشتمل على:

أولاً: أهمية التخفي بالإيمان عند الضرورة.

ثانيًا: ضرورة مخالطة المدعو وعدم اعتزاله.

ثالثًا: تحين الفرص واختيار الوقت المناسب للدعوة.

رابعًا: الاستفادة من المؤثرات التاريخية والحضارية.

خامسًا: استثارة مشاعر المدعوين بالترغيب والترهيب.

سادسًا: الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة.

سابعًا: أهمية استخدام العقل في المفاضلة بين الأنبياء.

ثامنًا: ضرورة الاستعلاء بالإيمان.

تاسعًا: تجنب الاصطدام المباشر.

عاشرًا: الجرأة في الحق.

الحادي عشر: وجوب تبليغ الدعوة في جميع الأحوال.

الثاني عشر: حرص الداعية على بناء أساس الإيمان بما تيسر له من أسباب.

الثالث عشر: أن أعداء الدعوة غالبًا هم أصحاب السلطة والترف.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأخيراً فإني لا أدعي العصمة والكمال، فالبشر محل النقصان إلا من عصم الله والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان [1] فما كان من صواب فبتوفيق الكريم المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله ﷺ بريئان والله المستعان، وعليه وحده التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) هاتان العبارتان مقتبستان من مقدمة الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٦/١ لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني، البغدادي، ١٤٠١هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المبحث التمهيدي

المطلب الأول

أهمية القصة القرآنية في الدعوة إلى الله -عزوجل-

القصة القرآنية لون رفيع من ألوان البيان القرآني، فهي تقوم على تتبع الأحداث الماضية وعرض آثار السابقين لتكون عبرةً وعظةً للمؤمنين، وتحذيرًا ووعيدًا للغافلين(١). لذا فقد وجه الباري نبيه محمد ﷺ بأن يقصص القصص على قومه ليحثهم على التفكر والتدبر قال تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٦].

فالقصة القرآنية من وسائل تبليغ الدعوة إلى الله - عز وجل - وإيرادها في القرآن الكريم يحقق عدة أهداف منها:

أولاً: أن في القصة القرآنية إيضاح لأبرز أسس الدعوة وهي: توحيد لله عز وجل وإثبات الرسالة وتقرير حقيقة البعث.

ثانيًا: أنها منهاج للدعوة تتجلى فيها الحكمة والموعظة الحسنة، فهي تلتزم بالأسلوب المنطقي، والمقدمات الموصلة إلى النتائج.

ثالثًا: أنها تبصر بالمدعوين وتبين حقائق طبائعهم وغرائزهم واتجاهاتهم مستقلة على ذلك بما سبق من البشر، ذلك لأن تكرار هذه الظاهرة الواحدة في الأمم كلها على نمط واحد، دليل على أن هذه الظاهرة سنة إلهية لا تختلف في أي زمان

---

(١) انظر: البيان القصصي في القرآن ص١١٢ د. إبراهيم عوضين، ط٢، ١٤١٠هـ، الناشر: مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر.

ومكان، فيجب على الدعاة أن يلحظوا ذلك، لكي يكيفوا أسلوب الدعوة على وقعتها [1].

رابعًا: من خلالها يمكن التعرف على منهج الدعاة من الأنبياء وأتباعهم في الدعوة إلى الله - عز وجل - وما أصابهم من أذى في سبيل الدعوة للتأسي بهم وأخذ العظة والعبرة قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[سورة يوسف: ١١١].

خامسًا: إبراز الأساليب التي استخدمها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم لنصرة الحق وإقامة الحجة وغرس القيم السامية في نفوس الأفراد والجماعات [2].

فالقصة القرآنية باعتبار منظومتها القصصية تمثل وسيلة دعوية، وباعتبار مضامينها الأسلوبية تمثل وسائل دعوية، وهذه جميعها ترسم معالم المنهج للدعوة إلى الله عز وجل [3].

(١) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص٢٩٩ تأليف: د. أحمد أحمد غلوش، ط٢، ١٤٠٧هـ-، الناشر: دار الكتاب المصري واللبناني - بيروت. وانظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ٨/١ د. عبدالكريم زيدان، ط الأولى، ١٤١٩هـ-، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) انظر القيم التربوية في القصص القرآني ص١٦٧ للدكتور سيد أحمد طهطاوي، ط الأولى، ١٤١٦هـ-، الناشر: دار الفكر العربي.

(٣) انظر: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني تأليف :منى عبدالله داود ص٢٦٤، ط الأولى، ١٤١٩هـ-، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر - بيروت.

المطلب الثاني

التعريف بمؤمن آل فرعون

أولاً: الآيات الواردة عن مؤمن آل فرعون:

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ ﴾ ﴿ يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة غافر: من الآية رقم (٢٨) إلى الآية رقم (٣٤)] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّـٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ﴾ ﴿ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [سورة غافر: من الآية رقم (٣٨) إلى الآية رقم (٤٥)].

ثانيًا: اسمه:

اختلف العلماء في اسمه اختلافًا كثيرًا ، ولا دليل على شيء من ذلك [1]، فقيل: أنه يوشع بن نون، وهذا بعيد لأن يوشع بن نون كان من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن من آل فرعون[2].

كما ورد عن ابن عباس أن اسمه "حبيب" وهو ابن عم فرعون واسمه: (حبيب النجار)، وذكر الوزير أبو القاسم المغربي في "أدب الخواص" أن اسم صاحب فرعون هو "حوتكه بن سور بن أسلم من قضاعة، وعزاه لرواية أبي هريرة[3]. وعن الطبري أن اسمه حيزور، وقال وهب بن منبه أن اسمه "حربيال"، وقيل: حابوت ،كما أورد الطبري في تاريخه أن اسمه خبرك[4]. وورد عن الزمخشري أن اسمه: (سمعان، وقيل: خربيل أو حزبيل، وقيل حزقيل برحابا، ذكره الثعلبي عن ابن عباس وأكثر العلماء)[5]، (وقيل هو جبريل)[6]، وذهب الدارقطني إلى أن اسمه "شمعان" بالشين المعجمة ، وصححه السهيلي حين قال: وهو أصح ما قيل فيه [7].

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٨٥/٧ تأليف: محمد الأمين محمد المختار الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦ كتاب ٦٠ "أحاديث الأنبياء" باب ٢٣ "وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه" لابن حجر العسقلاني، رقم كتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان

(٣) أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأقسامها، تأليف: الحسين بن علي بن الحسين، أبوالقاسم الوزير المغربي، أعده للنشر: حمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض ١٤٠٠هـ-.

(٤) تاريخ الرسل والملوك ٣١٠/١. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار المعارف، المملكة العربية السعودية.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤٢٤/٣. لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: دار المعرفة للطباعة.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١٥. لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

(٧) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٣٨/٦ ،وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١٥.

ثالثًا: نسبته:

اختلف في مؤمن آل فرعون هل كان قبطيًا أو إسرائيليًا على قولين:

أحدهما: قال الحسن ومقاتل والسدي: "كان قبطيًا من قوم فرعون، بل هو ابن عم فرعون (غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يسر إيمانه من فرعون وقومه خوفًا على نفسه)[1]. (وعلى هذا فـ-"من" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [سورة غافر: ٢٨] عندهم متعلقة بمحذوف صفة لرجل، والتقدير: وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أي من أهله وأقاربه)[2].

وهو الذي نجا مع موسى، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [سورة القصص: ٢] وهذا أورده ابن كثير، والقرطبي، وابن حجر وقد ردوه إلى ابن جرير الذي زاد على ذلك ما نصه: (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لم يؤمن من آل فرعون سوى هذا الرجل وامرأة فرعون والذي قال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [سورة القصص: ٢] رواه ابن أبي حاتم)[3].

الآخر: قيل إنه كان من بني إسرائيل، ولم يكن من آل فرعون، وحجة من قال ذلك: أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا (فـ-"من" متعلقة بـ-"يكتم" في موضع المفعول الثاني لـ-"يكتم")[4] والتقدير: وقال رجل مؤمن من بني إسرائيل يكتم إيمانه.

وقد رد ابن جرير هذا القول، كما قال الإمام الشوكاني أنه خلاف لما في الآية ثم أورد قول القشيري، والذي نصه (ومن جعله إسرائيليًا ففيه بعد: لأنه يقال: كتمه أمر

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ١٢/٥٧. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/٣٠٦-٣٠٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٧٨ لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٠٦، وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/٤٢٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٠٧.

كذا ولا يقال كتم منه، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[1]. وأيضًا ما كان فرعون يحتمل من بني إسرائيل مثل هذا القول)[2] خاصة وأن فرعون انفعل لكلامه واستمعه وكف عن قتل موسى عليه السلام، ولو كان إسرائيليًا لأوشك أن يعاجل بالعقوبة لأنه منهم[3].

والراجح والله أعلم أنه من آل فرعون كما قال ابن كثير –رحمه الله-: (المشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبطيًا من آل فرعون)[4].

وقال الإمام الطبري: (وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي، القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون)[5].

(١) سورة النساء الآية: (٤٢).
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٧٨/٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧/١٥، وانظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٤٨٨/٤-٤٨٩، لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٢٨/٦.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٧٨/٤.
(٥) جامع البيان في تفسير القرآن ٥٨/١٢.

المبحث الأول

منهج مؤمن آل فرعون وأساليبه في الدعوة

إن قصة الصراع بين الحق والباطل واحدة في كل زمان ومكان ، ولكن تختلف باختلاف الأسماء والشبهات. ولكن النهاية تكون واحدةً ، وهي الانتصار للحق وأهله، وزوال الباطل وأهله. والقصة التي معنا ليست قصة نبي من الأنبياء ، ولكن مؤمن صادق الإيمان قوي الحجة يدعو إلى الله - عز وجل - بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويمكن بيان منهج مؤمن آل فرعون وأساليبه في الدعوة عن طريق المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: منهج مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

المطلب الثاني: أساليب مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

المطلب الأول

منهج مؤمن آل فرعون في الدعوة

توجه مؤمن آل فرعون في دعوته إلى كل منافذ التأثير في قومه، من حيث:

١. تأثيره باتجاهه إلى العقل والتعامل معه لما له من قوة الإدراك والتمييز.

٢. تأثيره باتجاهه إلى العاطفة والتعامل مع الوجدان كونه وعاء الأحاسيس والمشاعر التي تنشأ من التأثير بما يسر ويؤلم؛ وذلك بتصويره المشاهد والحوادث، ورسمه الشخصيات وملامحها، والتركيز على غريزة حب الاستطلاع في النفس البشرية حين تستحوذ على مشاعر السامعين.

٣. تأثيره بالاتجاه إلى الإرادة والتعامل معها كون ما تتخذه من قرارات هي النتيجة النهائية لاستجابتها أو رفضها للدعوة.

وبتفصيل أكثر لذلك المنهج: نجد أن ذلك المؤمن اعتمد على العقل، الأمر الذي جعله واضحًا في بدايته مع قومه متجهًا إلى إبراز الحجة والمنطق العقلي، متابعًا التسلسل المنطقي مهما بلغ من صور الافتراضات التي تتنافى مع ما يعتقد به، فهو يقول لهم: ﴿أَتَقْتُلُونَ ﴾ ﴿يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[سورة غافر: ٢٨] (أي كيف تقتلون رجلاً لكونه يقول ربي الله، وقد أقام عليكم البرهان على صدق ما جاءكم به من الحق)(١). ثم تنزل معهم في المخاطبة وقال: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ [سورة غافر: ٢٨]، قال ابن كثير –رحمه الله-: (إذا لم يظهر لكم صحة ما جاءكم به، فمن العقل والرأي التام والجازم أن تتركوه ونفسه فلا تؤذوه)(٢)، والمراد

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٧٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٧٩.

بالبعض هنا الكل، أي: إن قتلتموه وهو صادق أصابكم ما يتوعدكم به، قال أبو عبيد: (من العذاب ؛ فذكر البعض ليوجب الكل)[1].

فهو يخاطب العقل ليؤدي دوره المأمول منه، وذلك بعد تقسيم الأمر أمامهم، فإن عجز عن الوصول بهم إلى اليقين من عدم قتل موسى – عليه السلام – بل والإيمان به ؛ فإنه لن يعجز عن الوصول بهم في تلك البداية إلى الظن المرجح وإلى إدخال المسألة في نطاق الممكن الذي لا يجب رفضه.

ثم عدل بهم من الخطاب العقلي إلى الجانب الوجداني متنبهًا إلى أنه يخاطب جماعة وليس فردًا واحدًا ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾ [سورة غافر: ٢٩].

فبعد أن علل طلبه بعدم قتل موسى ؛ نجده ينتقل من ذلك التعليل إلى هذا النداء "يا قوم" ليصل بهم إلى الإيمان، بروح الشفقة التي تظهر ، وكأنها خلق متكامل يمسك بعضه ببعض.

فهو يذكرهم بنعم الله عليهم ليشكروه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سورة غافر: ٢٩].

قال الشوكاني – رحمه الله –: (ذكرهم ذلك الرجل المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله ولا يتمادوا في كفرهم)[2].

وكأنه أراد أن يشير إلى أن السبب في عدم استجابتهم هو الخوف على ما تحت أيديهم من جاه وعز ، خاصة وأن المخاطبين معظمهم من بطانة فرعون وجنوده، فذكرهم بهذه

(١) معالم التنزيل ١٤٦/٧ للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان محمد ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط٢ ١٤١٤هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤٨٩/٤.

النعـم التي هم فيها، وأن مالكها هـو الله ، وليس فرعون، وكما منحها لهم فسيحرمهم منهـا، ثم ذكر بعدها قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ [سـورة غافـر: ٣٠-٣١] يظهـر خوفـه عليهم إن أقاموا على كفرهم أن ينزل الله عليهم العذاب كما نزل بالأمم المكذبة[١].

ولم ينقطـع حديثـه لهـم ، بل كـرر دعاءهـم إلى الله وصـرّح بإيمانـه، ولم يسلك المسالـك المتقدمة من إيهامـه لهم أنه منهم [٢] قال تعـالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[سورة غافر: ٤١].

قـال الشوكاني –رحمه الله-: (وإنـه إنما تصدى التذكير كراهـة أن يصيبهم ما توعدهـم به موسى كمـا يقول الرجل المحب لقومه من التحذيـر عن الوقوع فيما يخاف عليهـم الوقوع فيه)[٣]. ويلاحـظ في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ [سـورة غافـر: ٤١-٤٢] استفهام يفيد التعجب الإنكاري مـن حالهم كيف يدعونه هذه الدعوة الصريحة إلى النار ، وهو يدعوهم إلى النجاة ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له وتصديق رسوله الذي بعثه[٤]. ثم انتقل إلى تذكيرهم بمصيرهم وأن المرجع إلى الله بالمـوت أولاً والبعث آخـرًا ، فيجازى كل أحد بما يستحقه من خيـر وشر وأنهم يتحملون نتيجـة قـرار قبـول الدعـوة أو رفضهـا ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى﴾ ﴿ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٤٣ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [سـورة غافر: جزء من الآية: ٤٣-٤٤] .

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير ٣١٩/٧ للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٤، ١٤٠٧هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
(٢) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤/٤٩٤.
(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير ٤/٤٩٤.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/٨١.

قال الشوكاني –رحمه الله-: (وفي هذا الإبهام من التخويف والتهديد ما لا يخفى[1].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن مؤمن آل فرعون حاول التأثير على قومه ودعوتهم إلى الله – عز وجل – عبر منافذ التأثير فيهم.

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤/٤٩٤.

المطلب الثاني

أساليب مؤمن آل فرعون في الدعوة

الأسلوب في اللغة: (الطريق والوجه والمذهب) يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم أي: على طريق من طرقهم. ويجمع: أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه ، ويراد به الفن: يقال: أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه [1].

وأما في الاصطلاح: فيراد بالأساليب: (الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته) [2].

فظهر أن أساليب الدعوة هي الطرق المؤثرة التي ينبغي للداعية أن يستخدمها في دعوته حتى تؤدي الغرض المنشود ، وهو إقناع المدعو واستجابته.

فينبغي للداعية أن يتحرى الأساليب الناجحة الموافقة لشرع الله ولا محذور فيها ، فيقدم الأساليب المناسبة لكل صنف من أصناف المدعوين وعدم الاقتصار على أساليب معينة؛ لأن التنويع يشوق المدعو، ويثير انتباهه ، ويمكن بيان الأساليب التي استخدمها مؤمن آل فرعون في حواره مع قومه: من خلال ما يأتي:

---

(١) لسان العرب ١/ ٤٧٣ باب الباء (فصل السين) تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، طبعة مصورة عن بولاق، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة،وانظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١/ ٢٨٤ كتاب السين مادة (سلب) العلامة أحمد بن محمد المقري الفيومي، ط٢، ١٤٢٤هـ، الناشر: وزارة المعارف المصرية،وانظر: القاموس المحيط ١/ ١١١ باب الباء (فصل السين) للفيروز آبادي، نشر مكتبة لبنان ١٩٩٥م، وانظر: مختار الصحاحص١٣٠ مادة (سلب) للإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، طبع: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص٢٤٢. تأليف: د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣، ١٤١٥هـ، الناشر: دار الرسالة، بيروت.

١- أسلوب الاستفهام الإنكاري:

أسلوب الاستفهام من الأساليب الدعوية الناجحة لما له من أثر في شد انتباه المدعوين ولفت أنظارهم إلى ما يقوله الداعية وتقرير حقيقة من حقائق الدعوة.

والاستفهام هو: طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة[١].

وقد استخدم مؤمن آل فرعون هذا الأسلوب في دعوته كما جاء في القرآن الكريم: ﴿أَتَقْتُلُونَ ﴾﴿يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة غافر: ٢٨]فهو يستنكر على قومه أن يقتلوا رجلاً كل جرمه عندهم أنه: ١-يقول ربي الله. ٢-أنه جاءهم بالبينات من الله ، وحمل أمانة الرسالة إليهم. وهو بذلك يصور بشاعة الجريمة التي دبروها لقتل موسى عليه السلام، فالإنسان بأصل الفطرة حر في اختيار عقيدته، وهذا هو المبدأ الذي أعلنه الإسلام بوضوح: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾[سورة البقرة: ٢٥٦] قال الرازي - رحمه الله - : (في قوله : ﴿أَتَقْتُلُونَ ﴾﴿يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ استفهام على سبيل الإنكار ، وقد ذكر في هذا الكلام ما يدل على حسن الاستنكار ؛ وذلك لأنه ما زاد على أن قال:﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾وجاء بالبينات ؛ وذلك لا يوجب القتل البتة[٢].

فأسلوب الاستفهام الإنكاري من الأساليب المهمة التي ينبغي أن يتعلمها الداعية لإثارة المدعوين ولفت أنظارهم ، وتثبيت المعلومة في أذهانهم.

٢- أسلوب النصح والملاطفة:

وقد سلك مؤمن آل فرعون في ذلك أساليب رائعة ، فقد حدد أسلوبه وعباراته تحديدًا واضحًا، وانتقل مع الموجودين من مرحلة إلى أخرى، ومن موقع إلى آخر. وهو بذلك يقدم للدعاة منهجًا دعويًا بالغ الأهمية في طريقة عرض الدعوة وأساليب التأثير في السامعين[٣].

---

(١) انظر: علم المعاني ص٨١ تأليف: د. عبدالعزيز عتيق، ط الأولى، ١٤١٧هـ-، نشر: الآفاق العربية، القاهرة.

(٢) مفاتيح الغيب، الشهير بالتفسير الكبير ٥١/٢٧، للإمام فخر الدين الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ.

(٣) انظر مع قصص السابقين في القرآن (دروس في الإيمان والدعوة والجهاد) ص١٠٨-١١٠. تأليف: د. صلاح بن عبدالفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم، دمشق.

فهـو يعرض دعوته بلطف يخفى علـى السامعين أنه مؤمن بما جـاء به موسى - عليه السـلام - وذلـك واضـح من قولـه تعـالى حكايـة عنـه: ﴿أَتَقْتُلُونَ ﴾﴿ يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾، ولم يقـل رجـلاً مؤمنًـا بالله أو هو نبي الله إذ لـو قال ذلك لم يقبلوا قوله ثـم أتبعه بقوله: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ [سـورة غافر: ٢٨].

قـال القرطبي - رحمه الله -: (ولم يكن ذلـك لشك منه في رسالته وصدقه، ولكن تلطفًـا في الاستكفاف واستنزالاً عن الأذى)[١] فالمؤمـن يستدرج قومه ، ويتنزل لهم في المخاصمـة بالاكتفاء علـى أيسر التقادير وأمحهـا كأنه يقول: وإن يـك صادقًا يصبكم بعض مـا يعدكم مـع أن لازم صدقه إصابة جميع مـا وعد[٢]. وهذا نوع مـن أنواع علم البيان يسمى استـدراج المخاطب، وهو مهم للداعية بما (تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة ولا المعاني اللطيفـة الدفينة دون أن تكون مستجلبة لغرض المخاطب بها)[٣] ولذا لما رأى المؤمن أن فرعـون قد عـزم على قتل موسى - عليه السلام - والقوم على تكذيبه أراد الانتصار له بطريـق يخفى عليهم بها أنه متعصب ، فقدم قوله: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا﴾ موافقة لرأيهم فيه ثم تلاه بقوله: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾ ولو قال: هو صادق في كل ما يعدكم به لعلموا أنه متعصب. قال البقاعي: (ولما كان كلامه هذا يكاد يصرح بإيمانه وصله بما يشككهم في أمـره ،ويوقفهم عن ضره فقال مقدّمًا القسم الذي هـو أنفى للتهمة عنه وأدعى للقبول منه: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾)[٤]. وهذا احتراز في الحوار وتلطف في الإقناع، إذ يريد ذلك المؤمن الذي يكتم إيمانه أن يصرف فرعون عن عزمه على قتل موسى - عليه

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧/٨.
(٢) انظر: مفاتيح الغيب ٥١/٢٧.
(٣) المثل السائر ٢٩٥/٢ تأليف: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، ط٢، ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الرفاعي، الرياض.
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥٠٧/٦. تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

السلام - ويبين له أن الخطر في قتله لا في تركه. يقول الغزالي: (لما أحس مؤمن آل فرعون نية الغدر بموسى، والتآمر على قتله اصطنع أسلوب المحايد في عرض نصحه وتفكيره قائلاً: ما خطورة أن يؤمن أحد بالله، أو يزعم أنه يحمل رسالة من لدنه، إن كان كاذبًا فستفضحه الأيام، ولن يضر إلا نفسه، وإن كان صادقًا؛ فإن عليه استهداف لعقاب الله، وليس من العقل التعرض لعقاب الله)[1]. ثم أتبعه بكلام يفهم منه أنه ليس بمصدق، وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾. وهذا هو الأسلوب الدعوي الحكيم، فهو يريد أن يوجد عند المدعوين اهتمامًا بالدعوة وصاحبها.

٣- أسلوب السبر والتقسيم:

قال ابن الأنباري في شرح البرهان: (السبر: يرجع إلى اختيار أوصاف المحل[2] ثم شرح ذلك صاحب كتاب الإتقان فقال: (السبر والتقسيم أن يقسم ما هو محل للجدل إلى منتهى أقسامه، ويسبر كل قسم بأن ينفي عنه ما يريد الخصم إثباته له)[3] والمفروض أن (مثل هذا التقسيم والسبر لا يدع مجالاً للشك، وتستريح النفس إلى ما تصل إليه من نتائج عن طريقه)[4].

وقد حصر مؤمن آل فرعون دعواهم وقسمها ليفرض لهم أسوأ الفروض ويقف معهم موقف المنصف أمام القضية، مقسمًا الرأي في موسى - عليه السلام - عقليًا عن طريق حصر الأوصاف للموضوع الذي يجادل بشأنه ثم يبين أنه ليس في أحد هذه الأوصاف خاصية تسوغ قبول القتل لموسى - عليه السلام - مبطلاً دعوى فرعون عن طريق هذا الحصر المنطقي للموضوع حينما نهاهم عن قتل موسى - عليه السلام - لأن الأمر لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون كاذبًا وإما أن يكون صادقًا.

(١) قذائف الحق ص١٧٨، تأليف: محمد الغزالي، ط٢ ١٤١٨هـ، الناشر: دار القلم - دمشق.
(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص٢١٤ تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
(٣) الإتقان في علوم القرآن ١٧٢/٢ تأليف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار التراث، القاهرة.
(٤) من أسرار البلاغة ص٢٢٩ تأليف: محمود السيد شيخون، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٤م.

أ-فإن كان كاذبًا فكذبه عليه ولا يتعداه ، وأنتم خالصون عنه.

ب-وإن كان صادقًا فاتباعه نفع وفوز ونجاة، وإصابتهم ببعض الذي يعدهم هو كذلك أقل احتمالاً في القضية ولا يطلب إليهم أكثر منه ، وهذا منتهى الإنصاف في الجدل والإفحام.

يقول الزمخشري - رحمه الله -: (فإن قلت لما قال: ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾، وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم أن يصيبهم كله لا بعضه؟ قلت: لأنه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه إلى أن يلاومهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الإنصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة ، فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبوله فقال: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾، وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه)[(١)].

فثبت أن على كلا التقديرين كان الأولى إبقاؤه حيًا ومدار الاستدلال هو إظهار الإنصاف وترك اللجاج لأن تقدير الكلام، أنه لا حاجة بكم في دفع شره إلى قتله، بل يكفيكم أن تمنعوه عن إظهار هذه المقالة ثم تتركوا قتله ؛ فإن كان كاذبًا فحينئذ لا يعود ضرره إلا إليه ، وإن يك صادقًا انتفعتم به، فالتقسيم يؤدي في النهاية إلى عدم التعرض لموسى - عليه السلام - وعدم محاولة قتله. وهكذا بطريقة السبر والتقسيم يبقى العقل المجرد والفكر السليم.

٤-أسلوب الوعظ:

وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب والقول الحق الذي يليّن القلوب، ويؤثر في النفوس، فيكبح جماح النفوس المتمردة ، ويزيد النفوس المهذبة إيمانًا وهداية[(٢)].

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣/٤٢٤-٤٢٥.

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/٦٤ لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن القاسم وابنه محمد، وانظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/٤٩٠ للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه: أحمد فخري الرفاعي، عصام فارس الخرساني، ط الأولى، ١٤١٢هـ-، الناشر: دار الجيل، بيروت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (والموعظة الحسنة تجمع التصديق بالخبر، والطاعة للأمر، ولهذا يجيء الوعظ في القرآن مرادًا به الأمر والنهي والترغيب والترهيب، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ [سورة النساء: ٦٦] وقوله: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ [سورة النور: ١٧]، وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[سورة البقرة: ٦٦]، أي: يتعظون بها فينتبهون وينزجرون)[1].

ويؤكد الإمام ابن القيم - رحمه الله - على ذلك فيقول: (العظة هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب)[2].

ولهذا فقد كان مؤمن آل فرعون يذكر قومه ببيان حسن حالهم، ونعمة الملك والظهور كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ ثم وعظهم وذكرهم: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا﴾.

(ولما خيلهم بهذا الكلام الذي يمكنه توجيهه، شرع في وعظهم إظهارًا للنصيحة لهم والتحسر عليهم)[3].

ومن لطيف المعاني أن المؤمن نسب إليهم وحدهم ما يسرهم من الملك والظهور في الأرض إليهم خاصة، وأدخل نفسه فيما يسوؤهم من مجيء بأس الله تعالى تطييبًا لقلوبهم وإيذانًا بأنه ناصح لهم[4].

(١) مجموع الفتاوى ٤٥/٢، وانظر: التفسير القيم ص٣٤٤ لابن القيم، جمعه محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، وانظر: هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ص٧١ تأليف: الشيخ علي محفوظ، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٤٤/١، وانظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٤٥/١ لابن قيم الجوزية، تحقيق: حامد الفقي، مكتبة حميدو، الإسكندرية.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥٠٩/٦.

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٧٥/٧. تأليف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

والأسلوب الوعظي من الأساليب الدعوية الناجحة لأن من النفوس ما هو مستعد للإصلاح استعدادًا قريبًا فإذا وصل وعظ الداعية إلى ذلك الصنف ؛ فإن النفوس تستفيد من الوعظ في الحال، ومنها ما هو مستعد له استعدادًا بعيدًا.

٥-أسلوب التفصيل بعد الإجمال:

التفصيل بعد الإجمال من أساليب الدعوة المهمة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم لما فيها من شد أذهان المدعوين ، ومن المعلوم أن الإخبار بالإجمال يحصل به للنفس المعرفة بغاية المذكور، ثم تبقى متشوقة إلى معرفة معناه فيكون ذلك أوقع في النفس، وأعظم في الفائدة[١].

ويظهر هذا في دعوة مؤمن آل فرعون قومه إلى اتباع الرشد وتذكيره لهم بحقارة الدنيا كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [سورة غافر: ٣٨] حيث أجمل لهم ثم فصل ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٌ ﴾ [سورة غافر: ٣٩] كأنه يريد أن يبين لهم سبيل الرشاد، وهو أن يعرفوا الدنيا على حقيقتها ، وأن الدنيا متاعها متاع قليل[٢].

كما استخدم هذا الأسلوب في موطن آخر من حواره مع قومه حين فسر الأحزاب بقوله كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾.

قال البقاعي – رحمه الله -: (ولما أجمل فصل وبيّن أو بدّل بعد أن هوّل فقال بادئًا بمن كان عذابهم مثل عذابهم، ودأبهم شبيهًا بدأبهم: ﴿ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٍ ﴾ ولما كان هؤلاء أقوى الأمم اكتفى بهم وأجمل من بعدهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾) [٣].

---

(١) انظر: بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها ٩٧/١، لأبي محمد عبد الله بن أبي حمزة الأندلسي، ط٣، دار الجيل، بيروت، لبنان.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ١٦٤/٤.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥١١/٦.

فينبغي للداعية إلى الله – عز وجل – أن يحرص على استخدام مثل هذه الأساليب عند الحاجة إليها؛ لما فيها من شد انتباه المدعوين.

٦-أسلوب الترهيب:

لا شك أن أسلوب الترهيب يعد من الأساليب الدعوية المهمة، لما له من أثر في انقياد المدعو وقبوله لما يدعى إليه، والترهيب يكون: (بما يخيف المدعو، ويحذره من عدم الاستجابة ورفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله)(١).

وتذكير مؤمن آل فرعون قومه بهلاك الأمم السابقة وبيوم القيامة هو من قبيل الترهيب والتخويف لهم من عذاب الله – عز وجل – : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ﴾ [سورة غافر: ٣٠ -٣١] وقال أيضًا كما جاء في القرآن الكريم:﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [سورة غافر: ٣٢].

ولا شك أن هذا الأسلوب له أثر في زجر النفس، ومنعها من اجتراح المحرمات، فالدعوة كما تحتاج في تبليغها إلى بشارة أصحاب القلوب الطيبة، والنفوس الصافية، فيتحملون في سبيلها ما قد يتعرضون له من أذى وبلاء ؛ تحتاج أيضًا إلى إنذار أصحاب القلوب المريضة، الذين يريدون الولوغ في الأمور المحرمة، وذلك ليحول هذا الإنذار بينهم وبين مآربهم السيئة(٢).

٧- أسلوب تكرار النداء:

التكرار من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله – عز وجل – ويفيد تأكيد الكلام، وبيان أهميته، قال بعض أهل العلم: (إن إعادة الكلام فيه الإبلاغ في التعليم، والزجر في الموعظة، وحفظ الكلام، وفهم المراد)(٣).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٨٠ باب (الراء مع الهاء)، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر بن أحمد الزاوي، ومحمود بن أحمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، وانظر: لسان العرب ٤٣٦/١ باب الباء (فصل الراء).

(٢) انظر: دراسات في الثقافة الإسلامية ص٣٧٦ تأليف: د. أمير عبدالعزيز، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

(٣) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ٢٠٧/١ لأبي سليمان الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، ط الأولى، ١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، وانظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٨٦/٢.

(وتكرار النداء يدل على غفلة المنادى والاهتمام بالنصيحة المنادى لها بتكرارها إجمالاً وتفصيلاً والتوبيخ لجهلهم لا يفيد منهم ولا يسمعهم نداءً واحدًا)[(١)].

ولذا فقد كرر مؤمن آل فرعون النداء بـ-(يا قوم) في صدر بعض الآيات نصحًا وتلطفًا لقومه ليكون أوقع في نفوسهم وجذبًا لانتباههم ؛ مما يدل على حرصه على هدايتهم ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ وقوله: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ﴾ وقوله:﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾.

قال بعض أهل العلم: (كرر ذلك زيادة في استعطافهم بكونهم أهله ، فهو غير متهم في نصحهم لأنه لا يريد لهم إلا ما يريده لنفسه)[(٢)].

قال ابن أبي جمرة – رحمه الله – عن فائدة النداء في جذب قلب المدعو: (إحضار ذهنه إليك؛ ليعي ما تلقيه إليه، لأن الأذهان قد يطرقها فكرة ؛ فتكون بها مشغولة فلا تعي كل ما يلقى إليها)[(٣)].

فالتكرار والنداء فيه إشارة لانتباه المدعوين ولفتًا لأنظارهم ليعوا ويفهموا ما يريد الداعية إيصاله إليهم ، وهو من الأساليب الدعوية الناجحة.

٨-أسلوب التقابل:

وقد ظهر هذا الأسلوب في دعوة مؤمن آل فرعون حيث قابل بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[سورة غافر: ٤١] قال أبو السعود: (خوفهم بالعذاب الأخروي بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوي)[(٤)].

(١) حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ٢٦٥/٨ لأحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي، الناشر: دار الطباعة العامرة، القاهرة، ١٢٨٣هـ.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥١٦/٦.

(٣) بهجة النفوس بمعرفة ما لها وما عليها ١٤٣/٤.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٧٥/٧.

ثـم يضيف إلى ذلك تقابليـة أخرى بين دعوته ودعوتهم ، فقـد دعاهم إلى أعرف المعـارف الله تعـالى العزيز الغفار، ودعـوه إلى ما ليس له بـه علم.﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ [سـورة غافـر: ٤٢]. ومـن البلاغة في تخير الألفاظ أن اختار المؤمن أداة ما لا يعقل "ما" على أداة ما يعقل "من" في قوله: ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ ليناسب بين الأداة والمعنى المقصود من تحقير ما سوى الله.

٩-أسلوب الرحمة:

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ [سورة غافر: ٣٠]. هذه إحدى المنطلقـات التـي لا بد أن ينطلـق منها الداعية ، والتـي تتمثل في شعـور غامر بالشفقة والرحمـة، هذه الرحمة والشفقة بهم مصدرهـا علمه بعاقبتهم إن لم يستجيبوا ، بينما هـم قوم يجهلون ؛ ولذلك هـو لا يفتأ يدعوهم ويلح ويكـرر ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾.

وهو يريد لفت أنظارهم إلى آثار من سبقوا ؛ فكأنه يقول لهم: سيأتيكم يوم سبقكم إليـه غيركـم، وهذه إحدى مهمات الداعيـة ، وهي إيقاظ القلب وإحيـاء مواته بأسلوب الشفقة والرحمة والخوف عليهم.

١٠-أسلوب التخلص:

والـذي يعني (الانتقال بما ابتـدئ به الكلام إلى المقصود علـى وجه سهل يختلسه اختلاسًـا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما)[(١)].

التخلص الأول:

لمـا حـاول مؤمن آل فرعون دعـوة قومه وملئه إلى عبادة الله بعـد ما كان بينه وبين

(١) انظـر: الإيضاح صـ٣٠٢ تأليف: جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سعـد الدين أبي محمد القزويني، الناشر: مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٨٥ه، وانظر: الإتقان في علوم القرآن ٣/٢٧٣.

موسى من الخصومة والجدال ، فصدر حديثه معهم يثنيهم عن قتل موسى واقفًا موقف المحايد بينهم وراء سؤال استنكاري حول السبب في قتله ﴿أَتَقْتُلُونَ﴾ ﴿يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾.

التخلص الثاني:

لما أجابه فرعون بما أجاب أراد أن يحقق عليهم الأمر حتى لا يكون لهم سبيل إلى الجحود ؛ فخرج عن ذلك إلى تحذيرهم وترهيبهم بصورة في الدنيا لا ينكرونها ، بل يذكرونها ويسمعون عنها، صورة يوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وإلا فهناك صورة في الآخرة حين ينادي بعضهم على بعض فيولوا مدبرين. ثم هو لم يأتِ بحجته على أنهم لا يريدون الإيمان ، بل المماطلة على جهة القطع منه بها ، بل ذكرهم بموقف وترك لهم وحدهم الاستنتاج والحكم على أنفسهم عن طريق سرد قصة يوسف – عليه السلام – معهم وموقفهم منه بالرغم من بيانه وتذكيرهم بالنهاية في الدنيا والآخرة ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [سورة غافر: ٣٤].

التخلص الثالث:

لما تحقق من تعويلهم على الإنكار والتكذيب خرج إلى تبرئة نفسه مما يدعونه إليه ولهذا قال: ﴿مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [سورة غافر: ٤١].

وأراهم بذلك أنها نصيحة، نصح بها نفسه أولاً وبنى عليها تدبير أمره لينظروا ؛ فيقولوا ما نصحنا إلا بما نصح به نفسه، ليكون ذلك أدعى لهم إلى القبول لقوله، وأبعث على الاستماع لخطابه، ولو قال لهم إنكم بسبب دعوتكم ستدخلون النار، لم يكن بتلك المثابة[1].

---

(١) انظر: الطراز ٢/٣٢٥، تأليف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٨م، من أسرار البلاغة ص١٩٣.

التخلص الرابع:

لما ذكر أن ما يدعونه إليه غير مستحق للعبادة، وذكر موقفه الصريح من ذلك خرج إلى ذكر الله وأجرى له من الصفة اللائقة بذاته من إعظام حاله وإظهار جلاله وتفخيم شأنه مع ما سيكون منه في الآخرة ليعلم أن كل من هذه حاله، فهو حقيق بالعبادة ووجب على الخلق الخضوع له والاستكانة لعظمته ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [سورة غافر: ٤٤].

المبحث الثاني

الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون:

الدلالـة في اللغـة: من دل عليه دلالة، ودل الشخص علـى الشيء: أرشده وهداه إليـه، يقال: دلني على الطريق: اهتديت إليه، والدلالة هـي الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه [1].

أما الدلالة في الاصطلاح فنعني بها: الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني المدلول [2].

يقول الشيخ محمد المجذوب: (في قصة هـذا المؤمن آيات مـن البيان المعجز ودروس من العبر البالغـة وإن تعذر استيفاؤها كلها ؛ فلا ينبغـي أن يفوتنا الكلام على بعضها) [3].

ويمكـن بيـان هذه الدروس والدلالات الدعويـة في قصة مؤمـن آل فرعون ، والتي يمكـن أن يستفيـد منهـا الداعيـة إلى الله - عز وجـل - في الدعـوة إلى الله من خلال النقاط الآتية:

---

(١) انظـر: لسان العرب ١٠٠٦/١ فصل الـدال (باب اللام)، وانظر المعجم الوسيـط ٢٩٥/١، مجمع اللغة العربيـة، قام بالإخراج د.إبراهيم أنيـس، د.عبدالحليم منتصر، عطيـة الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، الناشر: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر - تركيا.

(٢) التعريفـات صـ١٠٤، تأليف: الشريف علـي بن محمد الجرجـاني ط الأولى ١٤١٦ه، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) نظـرات تحليليـة في القصة القرآنية ص١٩٤، تأليف: محمد المجـذوب، ط٢، ١٣٩١هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

أولاً: أهمية التخفي بالإيمان عند الضرورة:

حين يقص الله سبحانه وتعالى علينا خبر ذلك المؤمن الذي يكتم إيمانه دون إنكار: يدل ذلك على جواز كتم الإيمان عند الضرورة ، وهذا له أهمية كبرى في الدعوة تستوجب أن نقف عندها، ذلك لأنه مرتبط بمرحلة تعدُّ من أدق المراحل وأصعبها ، وهي مرحلة التربية التي تتكون فيها القاعدة الصلبة للدعوة.

وفي هذا تعليم للدعاة وإرشادٌ لهم إلى مشروعية الأخذ بالحيطة والأسباب الظاهرة، وما يقرره الشرع المطهر ثم التفكير والعقل السليم من الوسائل التي ينبغي أن تتخذ من أجل الوصول إلى غايات الدعوة وأهدافها على أن لا يتغلب كل ذلك على الاعتماد والاتكال على الله وحده ، وإذا أردنا الوقوف أمام السبب وراء هذه السرية في تكتم الأنبياء في دعواتهم عليهم السلام ومن بعدهم ، فلا نستطيع القول إنه الخوف على أنفسهم ؛ وإنما طبيعة الناحية العملية تقتضي ذلك للأسباب الآتية:

١-فرصة لتجميع الطاقات وحشد الإمكانات ؛ وخاصة في بدء نشأتها، إذ إنها تنشأ في جو غير جوها، ومجتمع غير مجتمعها، ولذا فهي جديدة عليه وغريبة عنه ؛ فيقف منها موقف الحذر إن لم يقف منها موقف العدو المتربص حتى يتبين أغراضها وحقيقتها ، فيؤمن بها أو يحاربها ، بينما هي ليس لها من جند سوى أصحابها الذين يكونون في أول أمرهم قلة، وليس لهم من سند سوى إيمانهم ؛ لذا فالبعض يكتم أمره في البداية من أجل تكوين القاعدة الصلبة[(١)].

٢-بناء العقيدة السليمة في صفوف المؤمنين بها أولاً. فإذا ما استقام أمرهم على النهج السليم وتجسدت في حياتهم معاني دعوتهم وأخلاقها؛ انبثق لهم من ذلك لسان مبين يدعو من حولهم.

(١) انظر: الدعوة في الإسلام ص١٥٢ تأليف: حسني أدهم جرار، ط الأولى، ١٤٠٤هـ-، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

٣-أن الكتمـان (ضـرورة تنشئها ظروف الدعوة ، وتتحدد ضرورتها بمنهجية الفكر القوي وواقعية الأسلوب)[١].

فلابـد من بيـان أن السرية ليست غايـة ؛ وإنما هي فترة مرحلية فقـط . فالإفراط فيها قد يجر الدعوة إلى التقوقع والانعزال عن المحيط الذي جاءت لإصلاحه. وعلى هذا فإنـه يجوز لأصحاب الدعوة الإسلامية في كل عصر أن يستعملوا المرونة في كيفية الدعوة من حيث التكتم والجهـر حسبما تقتضيه الظروف وحال العصر الذي يعيشون فيه، وهي مرونة حددتها الشريعة الإسلامية، اعتمادًا على واقع سيرته عليه الصلاة والسلام [٢].

ثانيًا: ضرورة مخالطة المدعو وعدم اعتزاله:

إن الخصائص التي وهبها الله – عز وجل – للناس تختلف من شخص لآخر، فلكل صفـات حسنة ، وأخرى سيئة، والداعية حال مخالطتـه للمدعوين عليه أن يتعرف على هـذه الميزات والقدرات ويحتفظ بها لأصحابهـا ، وإن خالفوه في الرأي، إذ هي معادن يمكن صقلها واستغلالها لصالح الدعوة [٣] .

وكذلـك كان المصطفـى ﷺ يخالط النـاس ويعيش بينهم يغشـى مجالسهم ويتفقد أحوالهم، ويـزور مرضاهم، ويشيع جنائزهم [٤]. وهو القائل ﷺ: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم[٥].

---

(١) أصحاب الأخدود ص٣٢ تأليف: رفاعي سرور، الناشر: دار التراث العربي للطباعة.

(٢) انظـر: قواعـد الأحكام في مصالـح الأنام ١/٩٥ لأبـي محمد عز الديـن عبدالسلام، الناشـر: المكتبة الأزهرية، ١٩٦٨م،وانظر: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية ص٢٦١ تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي، النـاشر: دار الفكر، آفاق معرفة متجددة ٢٠١٤م.

(٣) انظـر: الدعوة الفردية (أهميتها، حالاتها، عوامل نجاحها) صـ٢٦ تأليف: صالح بن يحيى صواب، ط الأولى، ١٤١٣ه، الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

(٤) انظـر: فقـه الدعوة إلى الله تعالى صـ١٣١ تأليـف: أ.د إبراهيم نورين إبراهيـم، ط الأولى، ١٤٢٨هـ-، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

(٥) أخرجـه ابـن ماجة، باب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكـر ٢/١٣٣٨ رقـم: (٤٠٣٢)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٤٣ بلفظ: (أعظم أجرًا من الذي يخالطهم ، ولا يصبر على أذاهم).

وهــذا الحديث: فيــه أفضلية من يخالط الناس مخالطة ، يأمــر فيها بالمعروف وينهى عن المنكــر ، ويحســن معاملتهم فإنــه أفضل من الــذي يعتزلهم ولا يصبر علــى المخالطة [1]. فبعض الدعاة - هداهم الله - إذا رأى بعض المدعوين على منكر قد تحمله الغيرة وكراهة هــذا المنكر علــى أن لا يذهب إليهم ولا ينصحهم ، وهذا خطــأ وليس من الحكمة أبدًا، بل الحكمة أن ينشط الداعية في هذه الحالة لمقاومة المنكر بكل الأساليب المتاحة ، ولا يلجأ إلى العزلــة إلا عند تمكن الداء وخوف الفتنة. ولذا فقد كان الرجل المؤمن بين قومه يخالطهم ويعيش معهم ، ويتعــرف على مخططاتهم ويعرف نفسياتهم. فانخراط الفرد داخل جسد المجتمع ضروري لأسباب كثيرة منها:

-التعــرف على كيــد الأعداءومخططهم ، ولتحذير الصــف المؤمن من ذلك المخطط ومنهــا القدرة والنجاح أحياناً في صرف تلــك المخططات ، كما تساعد الخلطة في التعرف علــى نقــاط الضعف لتقويمهــا ومعالجتها حتى تستقيم علــى أمر الله ، فعلــى الداعية أن يصــبر نفســه ويكرههــا ، وأن يكسر الحواجز بينهــا وبين الناس حتى يتمكــن من إيصال دعوته لمن هم في حاجة إليها ، أما أن يستنكف ؛ فهذا خلاف ما كان الرسول ﷺ يفعله [2].

ثالثًا: تحين الفرص واختيار الوقت المناسب للدعوة:

وهــو منهــج رباني ثابت بالكتــاب والسنة ، فالقرآن الكريم نــزل على الرسول ﷺ منجمًــا وفق الحــوادث والمناسبات قــال تعــالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[سورة الفرقان: ٣٢].

قال السعدي - رحمه الله -: (وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للمتكلم في العلم، مــن محدث، ومعلــم، وواعظ أن يقتدي بربه في تدبيره حــال رسوله، كذلك العالم يدبر

(١) سبــل الســلام شــرح بلوغ المرام مــن جمع أدلة الأحــكام ٢/ ٢٨ للإمــام محمد بــن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، راجعه وعلق عليه: محمد بن عبد العزيز الحولي، مكتبة الرسالة الحديثة.

(٢) انظر: زاد الداعية إلى الله - عز وجل - الرسالة الأولى من سلسلة العقد الثمين من محاضرات فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٢٦، ط٢، ١٤٠٩هـ-، وانظر: آفاق على الطريق ص٩٣ للدكتور السيد محمد نوح، ط٤، ١٤١٠هـ- الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

أمر الخلق كلما حدث موجب، أو حصل موسم، أتى بما يناسب ذلك من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمواعظ الموافقة لذلك)[1].

فالداعية الحكيم هو الذي يغتنم الفرص والمواقف في الدعوة إلى الله - عز وجل - ويختار المناسب لها من الأساليب والوسائل.

ولذا لما أعلن فرعون أنه يريد قتل موسى - عليه السلام - وقف رجل من جماعة فرعون وحزبه، وانتهز هذه الفرصة ليدافع عن موسى - عليه السلام - ويعلن إسلامه: ﴿أَتَقْتُلُونَ ﴾ ﴿يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾.

فهذا الرجل المؤمن الذي آمن سرًا، ولم يعلم بإيمانه أحد لما شعر بخطورة الجريمة التي أراد اقترافها فرعون وقومه - وهي قتل موسى - لم يطاوعه إيمانه أن يسكت عنها، بل انبرى يتصدى لهم منكرًا عليهم فعلتهم القبيحة [2].

وهذا درس في غاية الأهمية؛ يجب أن يقف عنده كل مسلم -وهو كذلك- درس في اغتنام الفرص المناسبة للدعوة وتحينها، ونصرة المؤمنين إذا نيل من أعراضهم أو دمائهم.

ولذا فعلى كل مسلم إذا سمع ما يؤذي الدعاة والمصلحين أن يقف كما وقف مؤمن آل فرعون يدافع عنهم، ويخذل من أراد النيل منهم قال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)[3] أي لا يسلمه لاعتداء المعتدين وإيذاء المؤذين.

رابعًا: الاستفادة من المؤثرات التاريخية والحضارية:

إن التفات الداعية إلى المؤثرات التاريخية والحضارية وإثارة الأسئلة من أجل إقناع

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/٤٧٧-٤٧٨. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مركز صالح الثقافي في عنيزة، ١٤٠٧هـ.

(٢) إن فرعون علا في الأرض ص٦٩ للدكتور محمد أبو فارس، ط الأولى، ١٤١٨هـ، الناشر: دار الفرقان.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغضب، ٢/٨٦٢، حديث رقم (٢٣١٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والآداب ٤/١٩٩٦، حديث رقم (٢٥٨٠).

الآخرين وزعزعة قناعاتهم السابقة من الدلائل الواضحة في قصة مؤمن آل فرعون فمثلاً : جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [سورة غافر: ٢٩] استخدام الداعية الحكيم المؤثر السياسي ، وهو أمر يهم الجميع لأنهم لا يريدون أن يفقدوا ملكهم وسلطانهم ، فإذا آذوا موسى ؛ فسينتقم الله منهم ويوقع بأسه وعذابه بهم [(١)].

قال ابن كثير - رحمه الله -: (يحذرهم أن يسلبوا هذا الملك العزيز، فإنه ما تعرضت الدول للدين إلا سلبوا ملكهم وذلوا بعد عزهم) [(٢)].

كما ظهر استخدامه للمؤثر التاريخي في قوله: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ [سورة غافر: ٣٠].

فهو يذكرهم بما حدث للأمم السابقة نتيجة تكذيبهم الرسل وتماديهم في الكفر، فقد أغرق الله قوم نوح كما جاء في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ [سورة نوح: ٢٥]. وأهلك ثمود بالطاغية كما قال الله عنهم في القرآن الكريم: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾[سورة الحاقة: ٥]وأهلك عادًا بريح صرصر عاتية قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾ [سورة الحاقة: ٦].

وعليه فإن مؤمن آل فرعون يريد من قومه أن يعتبروا بما حدث للأمم السابقة وألا يقعوا في مثل أخطائهم من التكذيب والعناد؛ لأن الله تعالى قادر على أن ينزل عقابه بهم كما فعل مع سابقيهم. وتتمثل الثمرة الدعوية هنا في ضرورة اعتبار الأفراد بما يحدث للأمم الأخرى أو الأفراد الآخرين، فلا تتكرر نفس الأخطاء التي أدت إلى هلاكهم وإلحاق الضرر بهم ، وهذا يتطلب ضرورة دراسة التاريخ دراسة واعية حتى

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/٨٠.

(٢) قصص الأنبياء ص٤٢١ للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبدالحي الفرماوي، ط الأولى، ١٤١٢هـ-، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، دار الطباعة والنشر، القاهرة.

نستقي منه العبر، فضرب الأمثال واستحضار النظائر له شأن عظيم في اهتداء النفوس بها وتقريب الأحوال الخفية إليها، وذلك لما في التنظير بالقصة المحسوسة من تذكر مشاهدة الحالة بالحواس بخلاف التذكير المجرد عن التنظير بالشيء المحسوس[1]. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [سورة غافر: ٢١].

فالداعية لا بد أن يكون ملمًا بأحداث الأمم السابقة والتاريخ القديم والمعاصر كما يُستحسن أن يكون لديه دراية بأحوال البشر ونفسياتهم والعوامل المؤثرة فيهم.

خامسًا: استثارة مشاعر المدعوين بالترغيب والترهيب:

قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [سورة غافر: ٣٠-٣١].فهو يستثير مشاعر قومه بالترهيب مما حل بالأمم الماضية جزاء تكذيبهم وإعراضهم عن رسلهم من أمثال قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الكفار الذين كفروا بالله وآذوا جنده؛ فأوقع الله بهم بأسه فدمرهم وأهلكهم ولم ينصرهم ويستمر جاههم ولا سلطانهم، ولم ينفعهم عنادهم ولا تجبرهم[2]. ثم يخوفهم من العقوبات الأخروية بعد أن خوفهم من العقوبات الدنيوية: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [سورة غافر: ٣٢-٣٣] يخوفهم من عذاب الآخرة في يوم القيامة يوم ينادي بعضهم بعضًا ويولون مدبرين مالهم من الله من عاصم في الدنيا ومالهم من الله من عاصم يوم القيامة. ثم ينتقل بهم بعد ذلك إلى جانب آخر من جوانب الدعوة ، وهو جانب الترغيب في الآخرة قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٧٩/٩. تأليف: محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٤هـ.

(٢) انظر: مع قصص السابقين في القرآن ص١١٤.

إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[سورة غافر: ٣٨-٤٠] يرغبهم في الآخرة التي هي محل الإقامة، ومنزل السكون والاستقرار، ويزهدهم في الدنيا، ذلك المتاع القليل الزائل الذي آثروه على الآخرة[١]. ثم يحثهم على فعل الحسنات والمبادرة إلى الأعمال الصالحة التي يعطون أجرهم عليها بلا حد ولا عدّ، وهذا من رحمة الله - عز وجل - أن يجازي الحسنة بمثلها والحسنة بعشرة أضعافها[٢].

سادسًا: الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة:

يتضح من حوار مؤمن آل فرعون حرصه على أن يظهر لهم حقارة الدنيا، وأنها فانية وزائلة وأن الآخرة هي الباقية، فلا ينبغي أن يشتروا الفانية ويبيعوا الباقية قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [سورة غافر: ٣٩]، وتتمثل الثمرة الدعوية في بيان أن الحرص على الدنيا والانغماس في شهواتها وملذاتها والطلب الدائم لنعيمها الفاني، كل هذا يباعد بين الإنسان وربه وينسيه آخرته، فلا يراقب الله في أعماله.

سابعًا: أهمية استخدام العقل في المفاضلة بين الأشياء:

وذلك في محاولة مؤمن آل فرعون إظهار الفارق بين الدنيا الفانية والآخرة الباقية قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [سورة غافر: ٣٩] وبين جزاء من يعمل الصالحات وجزاء من يعمل السيئات: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة غافر: ٤٠] وبين دعوته إياهم إلى عبادة الله - عز وجل - والإيمان به، وهذا ما يؤدي بهم إلى الجنة وبين دعوتهم إياه للكفر بالله، وهذا ما يؤدي به وبهم إلى النار: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/٨١.
(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/٥٣١.

لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ [سورة غافر: ٤١-٤٢].

وتتمثل الثمرة الدعوية في هذا المضمون في ضرورة تحكيم العقل في المفاضلة بين الأشياء وتحليلها وأهمية الوقوف على المزايا والعيوب بطريقة موضوعية حتى نحسن الاختيار.

ثامنًا: ضرورة الاستعلاء بالإيمان:

على الداعية أن يستعلي بإيمانه ويعتز بدينه ويتوكل على ربه، فهذا أعظم عوامل الثبات في مواجهة قوى الطغيان، فتفويض الداعية أمره إلى الله تعالى واستسلامه المطلق له معلم إيماني دعوي بارز، وأساس الثبات والانتصار في المواجهة[1]. يقول تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [سورة غافر: ٤٤]. ويمكن بيان الثمرة الدعوية في مضمون هذه الآية من خلال عرض ركيزتين مهمتين في حياة الداعية:

إحداهما: ما يجب أن يكون عليه الداعية من الاتصال الوثيق بالله تعالى، فهو يكفي من يتوكل عليه ويفوض الأمور إليه، فيترتب على ذلك ثقته الكاملة بأن الله يحفظه ويدافع عنه وينصره قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[سورة الصافات: ١٧١-١٧٣].

الركيزة الأخرى: على الداعية أن يدرك أنه ليس من شأنه هداية الناس، وليس إليه عهدة النتائج المرتقبة، بل إن مهمته تنتهي ببيان دعوته وعرضها على الناس.

تاسعًا: تجنب الاصطدام المباشر:

وقد ظهر ذلك في توجيه البطل المؤمن سؤاله التعجبي إلى جموع المؤتمرين من

(١) انظر: مع قصص السابقين في القرآن ص١٤١.

قومه: (يا قوم ... مالي أدعوكم ... وتدعونني ...) بدلاً من أن يخص به فرعون صاحب الاقتراح وحده ، وفي ظني أن هذا يعود إلى سببين:

أحدهما: حكمة الرجل المؤمن في تجنب الاصطدام المباشر مع فرعون كما قد يجره ذلك من فتنة من شأنها أن تزيد في محنة المؤمنين، ومن يدري ؛ فقد يكون بين أنصاره أفراد آخرون يكتمون مثله إيمانهم ، فيتعرضون بذلك إلى ما لا تحمد عقباه.

أما الآخر: فهو اعتبار جميع المؤتمرين مشتركين في التحضير لهذه الجريمة إما بالاتفاق المسبق أو بالتأييد المطلق الذي اعتاده منهم فرعون، ولعله كان يرجو بذلك أن يؤثر في ضمائرهم فيدفع بعضهم على الأقل إلى الوقوف في صفه [1].

عاشرًا: الجرأة في الحق:

ويظهر هذا واضحًا جليًا في القصة كاملة ، فذلك الرجل المؤمن لم يثنه تهديد فرعون لموسى بالقتل من أن يدافع عن الحق بكل جرأة وشجاعة لا يخشى في الله لومة لائم ، ففرعون قال لهم من قبل: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر: ٢٩] والرجل المؤمن يقول لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر: ٣٨] فكلامه ودعوته دليل على جرأته وإقدامه، وإلا فكيف يرد على فرعون دعوته، أو يخالفه في اختياره، وإذا وقفنا نقارن بين الجملتين بين كلمة فرعون للناس، وكلمة مؤمن آل فرعون لهم ؛ فإننا سنجد الفرق بينهما هو الفرق بين تواضعه وتكبر فرعون، بين تقربه منهم وتحببه إليهم في قوله لهم: (يا قوم) وبين استعلاء فرعون عليهم وإهانته لهم وإلغائه عقولهم في قوله: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾[سورة غافر: ٢٩] فرعون يسلب منهم التفكير والبحث والاهتداء ويتولى هو التفكير والبحث عنهم، ومؤمن آل فرعون يمنحهم حرية البحث والتفكير والاختيار ، ويجعل منهم شخصية ذاتية يقدرون منها على الاتباع الهادي

(١) نظرات تحليلية في القصة القرآنية ص١٩٤.

البصير: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر: ٣٨][(١)].

ثم قرر الرجل المؤمن أن يواجه فرعون وملئه بكل شجاعة وصراحة ووضوح كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ﴾﴿ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [سورة غافر: ٤٣] فهؤلاء الشركاء الذين عبدوهم من دون الله ليس لهم شأن لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وأن المرجع والمصير إلى الله - عز وجل - فيجازي كل أحد بما يستحق وأن المسرفين في الضلالة والطغيان هم أصحاب النار[(٢)].

وعليه فإن الثمرة الدعوية هنا تتمثل في نبذ الجبن والدفاع عن الحق والتوكل على الله - عز وجل - مهما كانت النتائج.

الحادي عشر: وجوب تبليغ الدعوة في جميع الأحوال:

إن الأمة قد تسرف في العدوان، وتتمادى في الباطل، فيقل أمل الداعية فيها، وتتغلب عليه روح اليأس، لاسيما إذا رأى الفساد قد شمل الخاصة والعامة [(٣)] ولكن الواجب على الداعية أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معذرة إلى الله سبحانه وتعالى عن السكوت عن المنكر ، وقد أمرنا بالتناهي عنه ورجاءً في انتفاعهم بالدعوة .﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٤].

وفي هذا بيان لما ينبغي أن يكون عليه الداعية من عدم تسرب اليأس إلى قلبه وعليه أن يعلم أن للدعوة أثرها وغايتها في النفوس ، وإن كانت الغاية تتفاوت بمقدار استعداد النفوس للدعوة.

(١) انظر: مع قصص السابقين في القرآن (دروس في الإيمان والدعوة والجهاد) ص١٢١-١٢٢.

(٢) انظر: الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم ص٣٦٨ تأليف الشيخ عبدالله ميرغني محمد صالح، الناشر: دار الاعتصام.

(٣) انظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى ص٢١١. تأليف: محمد بن أحمد العدوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ.

الثاني عشر: حرص الداعية على بناء أساس الإيمان بما تيسر له من أسباب:

لا بد أن يوقن الدعاة إلى الله - عز وجل - أن إرادة الله لا حد لها وهي تملي للظالم حتى إذا أخذته لم تفلته، فالله سبحانه وتعالى يدبر وتدبيره لا يماثل تدبير البشر: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [سورة الرعد: ١٣].

ففي اللحظة التي يتصور الشر أنه يمكن من المؤمنين بالله وأنه في الطريق للإجهاز عليهم ليقضي بذلك على الدعوة التي جاءوا بها، وقد اتخذ كل تدابير الحيطة ما يكفل له تنفيذ مخططه، حينئذ يأتي أمر الله - عز وجل - لصالح الصف المؤمن ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾[سورة غافر: ٤٥].

فالنتائج لا يسبقها بالضرورة أسباب معينة، كما أن الأسباب ليس من الضرورة أن تتبعها نتائج معينة، لأن الذي ينشئ النتائج والأسباب هو الله - عز وجل -.

فالداعية مطالب دائمًا ببناء أساس الإيمان في نفوس الناس، وبذل الأسباب التي في قدرته، وإن لم يتيسر له إلا القليل في مواجهة قوة الجاهلين ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ﴾ [سورة الحج: ٤٠].

الثالث عشر: أن أعداء الدعوة غالبًا هم أصحاب السلطة والترف:

إن أصحاب السلطة والترف - من الكبراء والأشراف - هم الذين وقفوا في وجه الدعوة إلى الله - عز وجل - منذ ظهرت في يومها الأول، فالملأ من قوم موسى - عليه السلام - يقفون الموقف الذي وقفه الملأ من قوم نوح - عليه السلام - ومن جاء بعده يأنفون من قبول الحق ويتعالون عن الإيمان بالله وحده ويتطاولون على من اصطفاهم الله سبحانه لرسالاته، ويزدرون أتباع الرسل، ويحسبون أن حالهم من السلطان والغنى دليل على محبة الله سبحانه لهم، وأنهم ليسوا بحاجة إلى الإيمان، لأنهم لن يُعذبوا في الآخرة [١].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٥٤١.

فكانوا لا يلتفتون إلى الماضي القريب ليأخذوا منه العبرة والعظة ، وينظرون إلى من سبقهم من الأمم التي كانت أكثر منهم أموالاً ، والتي عمرت الدنيا وتطاولت فيها أكثر منهم، ثم لم ينفعهم ذلك [1] قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ [سورة مريم: ٧٤].

ولذا فمن الطبيعي أن يحزن الداعية من موقف الملأ منه، ومقابلتهم له بالتكذيب ،

وهو يحمل إليهم الهدى ويدعوهم إلى الحق ، ولكن ذلك سرعان ما يزول إذا علم أن مرد الهداية والإضلال إليه تعالى، والحاملون للواء الدعوة، إنما تقتصر مهمتهم على إبلاغها إلى مسامع الناس وإلزامهم الحجة، ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[سورة غافر: ٤٤].

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/١٣١-١٣٢.

الخاتمة

أحمد الله - عز وجل - على ما وفقني إليه من الكتابة في موضوع: (الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون) ومن خلال بحثي في هذا الموضوع ظهرت لي جملة من النتائج أجملها فيما يأتي:

١. أن القصة القرآنية تعد من أبرز وسائل القرآن الكريم في الدعوة إلى الله - عز وجل - ، وأنها ذكرت لتكون عبرةً وعظةً.

٢. أن الدعوة إلى الله - عز وجل - لم تختلف في أصولها وأن الوصول لتحقيق العبودية لله - عز وجل - هو الهدف الأسمى من تلك الدعوة.

٣. أن نجاح الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر، لن يتحقق إلا بفقه الدعاة إلى الله - عز وجل - لأركان الدعوة وركائزها كما جاء في القرآن الكريم.

٤. أن الداعية الحكيم هو الذي يدرس أحوال المدعوين الاعتقادية والنفسية والاجتماعية ليعرف مواطن الانحراف والفساد حتى يتمكن من الوصول إلى قلوب مدعويه كما فعل مؤمن آل فرعون.

٥. أهمية دراسة الفقه الدعوي في قصة مؤمن آل فرعون بالنسبة للداعية إلى الله - عز وجل - ليتعرف من خلالها على طبائع البشر المتفاوتة، والأساليب المناسبة في مواجهة كل فئة.

٦. أن للدعوة أساليبَ وطرقًا متعددةً ينبغي أن يسلكها الداعية في الدعوة إلى الله - عز وجل - وتعدد أساليب دعوة مؤمن آل فرعون مثالاً يحتذي به الدعاة إلى الله - عز وجل - في نشر الدعوة وتبليغها.

٧. أن علــى الداعية أن يتعلم كيف يكون الإعراض عن الجدل الباطل حينما يبتلى بمــن لا يقصد إلا الطعن والتشكيك في كلامه. فمؤمن آل فرعون اتسم بالأدب الجم والهدوء النفسي والاتزان العقلي في مواجهة فرعون وقومه.

٨. أن عرضــ أحوال الأمم السالفة، وما حل بهــم من أصناف العقوبات حينما لم يقبلوا دعوة التوحيد له أكبر الأثر في موعظة المؤمنين.

٩. البشارة لأهل الإيمان بأن العاقبة للمتقين ، وأن النصر للحق مهما علا الباطل وتجبر وطغى أهله.

وأخـيرًا فـإني أوصــي الدعاة إلى الله – عــز وجل – ببذل الجهــد في نشر الإسلام وتصحيح النظرة إليه وأن لا يدخروا في ذلك وسعًا لاسيما في وقتنا الحاضر الذي ظهر فيه المشككون في دين الله والمفرطون فيه.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم، تأليف: الشيخ عبد الله ميرغني محمد صالح، الناشر: دار الاعتصام.

٢. الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار التراث، القاهرة.

٣. أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها، تأليف: الحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم الوزير المغربي، أعده للنشر: حمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠٠هـ-.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦. أسرار البلاغة، تأليف: محمود السيد شيخون، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٤م.

٧. أسلوب الدعوة القرآنية، تأليف: د. عبد الغني محمد بركة، ط الأولى، ١٤٠٣هـ-، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٨. أصحاب الأخدود، تأليف: رفاعي سرور، الناشر: دار التراث العربي للطباعة.

٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار

الجكني الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، ط الأولى، ١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى، الناشر: مركز إحياء التراث الإسلامي.

١١. آفاق على الطريق، للدكتور السيد محمد نوح، ط٤، ١٤١٠هـ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

١٢. إن فرعون علا في الأرض، للدكتور محمد أبو فارس، ط الأولى، الناشر: دار الفرقان.

١٣. الإيضاح، تأليف: جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سعد الدين أبي محمد القزويني، الناشر: مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

١٤. بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها، لأبي محمد عبدالله بن أبي حمزة الأندلسي، ط٣، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان.

١٥. البيان القصصي في القرآن، د إبراهيم عوضين، ط٢، ١٤١٠هـ، الناشر: مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر.

١٦. تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، الناشر: دار المعارف، المملكة العربية السعودية.

١٧. التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر ١٤٠٤هـ.

١٨. التعريفات، تأليف: الشريف علي بن محمد الجرجاني، ط الأولى، ١٤١٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٠. التفسير القيم لابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مركز صالح الثقافي في عنيزة، ١٤٠٧هـ.

٢٢. جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٣. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

٢٤. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لأحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي، الناشر: دار الطباعة العامرة، القاهرة، ١٢٨٣هـ.

٢٥. خطبة الحاجة لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة ٤، ١٤٠٠هـ، الناشر: المكتب الإسلامي.

٢٦. دراسات في الثقافات الإسلامية، تأليف: . أمير عبد العزيز، الناشر: دار الكتاب العربي ١٣٩٩هـ، بيروت.

٢٧. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، تأليف: د. أحمد أحمد غلوش، ط٢، ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الكتاب المصري واللبناني، بيروت.

٢٨. دعوة الرسل إلى الله تعالى، تأليف: محمد بن أحمد العدوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ.

٢٩. الدعــوة الفردية (أهميتها، حالاتهــا، عوامل نجاحها) تأليــف: صالح بن يحيى صواب، ط الأولى، ١٤١٣ه-، الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

٣٠. الدعوة في الإسلام، تأليف: حسني أدهم جرار، ط الأولى، ١٤٠٤ه-، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

٣١. زاد الداعيــة إلى الله – عــز وجل – الرسالة الأولى من سلسلــة العقد الثمين من محاضرات فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٣٢. زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٢، ١٤٠٧هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٣. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، للإمام محمد بن إسماعيل الكحــلاني الصنعاني، راجعه وعلق عليه: محمد بــن عبد العزيز الخولي، مكتبة الرسالة الحديثة.

٣٤. الســيرة النبويــة، لابــن هشــام، حققها وضبطهــا: مصطفــى السقــا، إبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: مؤسسة علوم القرآن.

٣٥. ضوابط المصلحــة في الشريعة الإسلامية، تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر، آفاق معرفة متجددة ٢٠١٤م.

٣٦. الطراز، تأليف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٨م.

٣٧. علــم المعاني، تأليــف: د. عبد العزيز عتيــق، ط الأولى، ١٤١٧ه-، الناشر: الآفاق العربية، القاهرة.

٣٨.

٣٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ بن حجر العسقلاني، رقم كتبه: محمد فؤاد عبدالباقي وقام بإخراجه محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٤٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤١. فقه الدعوة إلى الله تعالى، تأليف: أ.د. إبراهيم نورين إبراهيم، ط الأولى، ١٤٢٨هـ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

٤٢. القاموس المحيط للفيروز آبادي، الناشر: مكتبة لبنان، ١٩٩٥م.

٤٣. قذائف الحق، تأليف: محمد الغزالي، ط٢، ١٤١٨هـ، الناشر: دار القلم، دمشق.

٤٤. قصص الأنبياء للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبدالحي الفرماوي، ط الأولى، ١٤١٢هـ، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، دار الطباعة والنشر، القاهرة.

٤٥. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبدالسلام، الناشر: المكتبة الأزهرية، ١٩٦٨م.

٤٦. القيم التربوية في القصص القرآني، للدكتور سيد أحمد طهطاوي، ط الأولى، ١٤١٦هـ، الناشر: دار الفكر العربي.

٤٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: دار المعرفة للطباعة.

٤٨. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي، ١٤٠١هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩. لسان العرب، تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، طبعة مصورة عن بولاق، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٥٠. المثل السائر، تأليف: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، ط٢، ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الرفاعي، الرياض.

٥١. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن القاسم وابنه محمد.

٥٢. مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبع: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

٥٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه: أحمد فري الرفاعي، عصام فارس الخرساني، ط الأولى، ١٤١٢هـ، الناشر: دار الجيل، بيروت.

٥٤. المدخل إلى علم الدعوة، تأليف: د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣، ١٤١٥هـ، الناشر: دار الرسالة، بيروت.

٥٥. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبد الكريم زيدان، ط الأولى، ١٤١٩هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٥٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، العلامة أحمد بن محمد المقري الفيومي، ط٢، ١٤٢٤هـ، الناشر: وزارة المعارف المصرية.

٥٧. معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان محمد ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط٢، ١٤١٤هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٨. المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) قام بالإخراج: د. إبراهيم أنيس، د. عبدالحليم منتصر عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، أشرف على الطبع: حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، الناشر: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا.

٥٩. مفاتيح الغيب الشهير بالتفسير الكبير، للإمام محمد الرازي فخر الدين، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ-.

٦٠. منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، تأليف: منى عبدالله داود ط الأولى، ١٤١٩هـ، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت.

٦١. منهج موسى - عليه السلام - في الدعوة كما يصوره القرآن الكريم، إعداد: بدر الدين الشيخ إلياس، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين قسم التفسير.

٦٢. نظرات تحليلية في القصة القرآنية، تأليف: محمد المجذوب، ط٢، ١٣٩١هـ-، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود بن أحمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

٦٥. هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، تأليف: الشيخ علي محفوظ، الناشر: دار المعرفة، بيروت.